نخبة من الأدباء والشعراء يناقشون غياب دور المثقف في تشكيل الحكومة الانتقالية

بعد إعلان تشكيل الحكومة الذي تأثر كثيراً بتوازنات الكتل الحزبية والطائفية والاجتماعية التقت (المدى) الثقافي مجموعة من الأدباء والشعراء والنقاد في حوار حول مواقفهم وتصوراتهم لغياب، أو تغييب دور القوى الثقافية بوصفها قوى ضاغطة من المفروض أن يكون لها حضور أكثر من غيرها في هذا الظرف العصيب ونحن نعيش الأيام الأخيرة قبل انتقال السيادة وما يرافق هذا الانتقال من مشكلات وضغوطات ووقائع مريرة. ولمعرفة تصورات الأدباء والشعراء ننشر هنا القسم الأول من هذا الحوار.

المدى الثقافي

فاضل ثامر

سرمد الطائي

سلمان داود محمد

يوسف المحمداوي

المثقف وصناعة الأسئلة

سرمد الطائي

من المؤكد أن أي آلية سوى الانتخابات لن تنتج حالة نموذجية. والمنعطف السياسي الحالي لا يتحمل نتائج نموذجية كما يبدو، ولكن تساؤل (المدى) يحاول التحرش بالمثقف، دعني أقل لك بشيء من القسوة أن المثقف الحالي كائن عديم الفاعلية، لم نجد أنه طرح مبادرة أو ساهم في تكوين تصور، دعني أقل كذلك إنه مذعور مصاب بالهلع، يهرب نحو الخيال الشعري متهيباً أسئلة الفكر، متخفياً وراء لقبه الثقافي، كمن يراهن على مجد لا حقيقة له. لا يزال من المبكر أن ننتظر دوراً مهماً يتولاه المثقفون، وقد لاحظنا أن وزارة الثقافة كانت أكثر خمولاً من وزارة الزراعة أو حقوق الإنسان، وهي تعبير عن خمول الثقافة وفشلها في طرح أسئلة جديدة. هل يفترض بالمثقف أن يتولى شيئاً سوى صناعة الأسئلة؟ هل سيخرج من هلعه ليتساءل؟ هل ينتظر أن يأتي الآخرون ليقبلوا يديه ويجلسوه على عرش مجاني؟

تهميش دور المثقف

فاضل ثامر

إن الآلية التي تم بها اختيار الحكومة ورئاسة الجمهورية هي بشكل عام مقبولة، وتمت لصالح تعزيز الخيار العراقي، إذ من المعروف أن هذه الآلية قد قامت على مثلث يتكون من الأخضر الإبراهيمي ممثلاً للأمم المتحدة، وسلطة الاحتلال والجانب العراقي ممثلاً بمجلس الحكم، وكانت المخاوف تنصب على احتمال انفراد سلطة الاحتلال بالقرار، ومحاولة فرض قناعات خاصة بهذا الصدد، لكن لحسن الحظ استطاع العراقيون فرض جزء كبير من وجهة نظرهم وبوصفنا شريحة اجتماعية لها حضورها المؤثر في المجتمع العراقي وكنا قد استبشرنا خيراً بمبادرة الإبراهيمي الذي عقد لقاءات مع مجموعات كبيرة من المثقفين العراقيين. وكنا نأمل أن ينعكس هذا الاهتمام في تمثيل المثقفين العراقيين في تشكيل الحكومة العراقية الجديدة ومع ذلك نحن متفائلون لأننا نضع الأولويات الوطنية أولاً ونأمل أن تلتفت مؤسسات الدولة إلى الدور الذي يمكن أن تسهم به الانتلجنسيا العراقية في المشروع التنويري لصالح عراق ديمقراطي جديد.

لم يزل المثقف صامداً أمام السلطة

زعيم نصار

لو بدأنا بسؤالين يعترضان طريق هذه الآلية، الأول: من اختار هذه الأسماء؟ ومن وافق عليها؟ إذن علينا أن نتفهم المحددات التي طبعت العلاقة بين المواطن والدولة في العراق على مدى تاريخه. ومن أجل الوقوف على محدد قابل للفهم، نحاول استحضار الحدث، ومدى تأثيره على المواطن العراقي.. لقد بقي العراقي، ومنذ بناء دولته الحديثة يقف ويصمد بقلب صابر أمام سلطة القرار وطغيانه.. نقول أن سلطة الاحتلال قد عينت هذه الأسماء حسب طبيعة العلاقة المبرمجة مع الاسم المعين والبيت الأبيض، وبعض حكام المنطقة، نحن لا نقف ضد هذه التشكيلة بل معها من أجل الوصول إلى انتخابات حرة تكون هي الحد الفاصل لكل التأويلات الحالية. من المؤكد هناك لوثة في التوزيع الذي حدث في اختيار الأسماء، هناك أسماء قد أسهمت وعملت مع النظام السابق وأخرى غير جديرة بهذه المناصب وبعيدة عن الرؤى السياسية الحديثة، وربما تعاني من عدم فهم معرفي وثقافي لقد تم استبدال مؤسسة الحكم العائلي بمؤسسة الحكم التابعة للأحزاب والعشائر مع أبعاد المؤسسة الثقافية التي تحتضن رؤى مستقبلية بعيدة المدى، رؤى سياسية عميقة أفرزها الواقع السياسي والثقافي الحديث في كل أنحاء العالم أن المثقف يعمل على بناء مستقبل حر متعدد بعيداً عن صنوف الايديولوجيات والمعارف القديمة المتخلفة، لذا كان إغفال دور المثقف مقصوداً ومبرمجاً، إذا أردنا أن نكون على مستوى من المسؤولية في حماية هذا الوطن علينا أن ندعو إلى مشاركة سياسية ثقافية تعمل معاً حتى لانصاب بلوثة التوزيع الصدامي مرة ثانية.

ولنعبر إلى العام القادم قرب صندوق الاقتراع وسنرى؟

إبعاد المثقف جزء من وجود السلطة

كريم شغيدل

الحكومات أو الانظمة - على ما يبدو - بجميع صورها واشكالها شمولية كانت أم ديمقراطية، مؤقتة أم دائمة الصلاحية تتفق على إبعاد المثقف وعزله أو تسخيره وفي أحسن الأحوال يضطر السياسي إلى جعل الثقافي جزءاً من الديكور الخلفي لمشهده الخاوي، هذا ما لم يسع لقمعه ومحاربته خوفاً أو غيرة، لأن المثقف إذا ما أتيحت له الحرية سيجعل السياسي محرجاً ومذعوراً من خطابه السميح الذي يخاطب به عقول العامة، ولقد عجبت من أن صورة الحكم لعراق المستقبل نوقشت مع مختلف المرجعيات الدينية والعشائرية والسياسية الحزبية بل إن الجهات المعنية روجت لخطاب العشيرة من خلال استحداث ما يسمى عشائر العراق ومع تقديرنا للنزعة العشائرية التي حاول شعبنا أن يتمسك بها بسبب اندثار الخطاب الحضاري وغياب القوانين العادلة أرى من الضروري أن يدرك بعض المشايخ أن دورهم الراهن هو ليس الدور السابق الذي رسمه المقبور صدام حسين كما أذكر الأطراف الآخرى بضرورة اسهامهم الفاعل في رسم صورة موضوعية لعراق المستقبل أحزاباً ومراجع وشخصيات علاوة على السادة الشيوخ، ولكن على أصحاب القرار أن يتنبهوا إلى الدور الحقيقي الذي يمكن أن يضيفه رأي المثقف من خلال فهمه الخاص للحالة العراقية وموضوعية استنتاجاته لاسيما أنه الشخص الوحيد الذي يمكن أن يكون مترفعاً عن المنافع الذاتية والطموحات غير المشروعة.

أما بخصوص الحكومة المؤقتة فأرى أنها متوازنة ومعقولة إلى حين الأمر الذي يتوقف على أدائها في المرحلة القادمة متمنين لها النجاح في مهامها الوطنية في واحدة من اعقد مراحل التاريخ العراقي، ويكفي مثقفي العراق ان يسهموا في تفعيل الحياة نحو عراق المستقبل الذي نريده حراً ومشرقاً يستأنس به السياسي برأي المثقف مثلما يضطر لسماع من يعتقدهم منافسين او فاعلين ومؤثرين في الشارع العراقي.

التقاطع بين الخطاب السياسي والثقافي

سلمان داود محمد

إن الآلية التي اعتمدت في اختيار الحكومة الجديد تشي بنظرية يمكن تسميتها بنظرية (الصفقة) ذلك أن البلاد اصبحت وبفضل الجميع بلا استثناء، عرضة للاستلاب والتهشيم وقبل ذلك (ساحة) لعقد المضاربات التجارية والتكسبية وسواهما، لا سيما أن مفتاح (القاصة) العراقية بحوزة الامريكان وأقطاب المعارضة (السياحية)، وبحوزة اللصوص بطبقتهم (المحلية) والمستفيدين الذين يقطنون هناك، أي (من منطقة طريبيل، فما فوق).. وهذا يدل بطبيعة الحال على أن قوة المال المتمثلة بأرصدة الكتل السياسية السائدة الآن في (السوق العراقية) هي صاحبة الحظوة والتأثير والفائدة إذا ما قورنت بسمات وخصائص وفعاليات الكتلة الثقافية، إذ أن الخطاب السياسي السائد ليس من مصلحته مؤازرة أو مواكبة الخطاب الثقافي. بل الذي يحدث الآن هو استبعاد أو تهميش (الثقافي) لأن الاخير لا يمتلك من القوة إلا القدرة على مواجهة الفساد وفضحه، وهذا النموذج على اية حال غير محبب في بورصة السياسة السائدة الآن.. وإلى الأبد..

البنية القبلية تعيق بناء مجتمع مدني

نصير غدير

لا بد لي قبل الاجابة على شقي السؤال، من التنبيه إلى الخلل الذي أراه في آلية اختيار الادارة الجديدة ممثلة برئيس الجمهورية ومساعديه ورئيس الوزراء وحكومته، وهذا الخلل يقوم على تصدير فهم تسويقي للديمقراطية (بوصفها سيرورة حوارية فاعلة لاستبصار الأحكام)، فقد عمد السيد مبعوث الأمم المتحدة إلى تصدير فهم خاص لهذه العملية، حاول من خلاله الخروج بحل وسطي مرض لكثير من الأطراف بظاهره، ولا سيما أنه أكد مراراً على تعرضه لضغوط عدة، وكأن الديمقراطية لديه هي لعبة التوازن الوسطي بين هذه الضغوط وأطرافها، ولما كانت الضغوط الموجهة إليه في غالبيتها من الجهات القبلية والدينية في العراق، كان الحل مرضياً لهذه الاطراف، إذ تشير إحدى الصحف المقربة من رئيس الوزراء إلى أن قبائل الفرات الاوسط ضغطت لتنصيبه، وكذلك المسوغات التي أعلنها أكثر من مسؤول لاختيار السيد رئيس الجمهورية تؤكد أن القوة والمكانة التي تتمتع بهما عشيرته كانتا من الدواعي لاختياره لهذا المنصب، لقد وقعنا من خلال هذه الالية في مأزقين، الأول منهما: هو تحطيم الديموقراطية لصالح الوسطية بين القوى ذات القدرة على الحشد العسكري، التي تتمتع ايضاً بدعم من قوى الجوار العربي متمثلاً في الحكومات. أما ثانيهما: فبعد أن كنا نطمح إلى عراق ديمقراطي وربما ذهبت بنا الآمال إلى عراق ليبرالي جاء قرار التنصيب هذا ليرسخ الفهم القبلي والعشائري لبنية المجتمع العراقي بل صاغ العراق وفق هذه البنية القبلية، وأكدها، وبدلاً من أن نذهب إلى تأسيس أبنية مجتمع مدني، سنذهب إلى تشكيل تحالفات عشائرية للنيل من بعضنا وتقاسم كعكة السلطة كما يقولون، من خلال هذا المأزق تستطيع أن تتبين نظرتي إلى شكل إدارة البلد من خلال رئيس هذه الإدارة، أما طبيعة الحكومة ممثلة بوزرائها، ووزيراتها الثلاثين، فتبدو قد اختيرت بلياقة عالية، ننتظر منها أي الحكومة، أن تؤدي المهمات الملقاة على عاتقها إن توفرت لها السبل، فضلاً عن رغبتنا بقدرتها على خلق هذه السبل. كما أنني اتوقع من المثقف أن يسهم في تقويم هذه الحكومة أما فيما يخص مسألة اغفال المثقف والكتل الثقافية في هذه العملية فهي من المعايب التي وقعت فيها طريقة اختيار الإدارة الجديدة، والذنب يقع على القائمين على هذه العملية، وعلى رأسهم المبعوث الخاص للأمين العام للأمم المتحدة السيد الأخضر الابراهيمي، إلا أن هذا لا يخلي جناب المثقف والكتل الثقافية من المسؤولية، فحتى هذه اللحظة، لم نر فاعلية جادة للمثقف العراقي تهدف إلى المشاركة الحقة في صياغة مشروع سياسي واقتصادي وتنموي واجتماعي للبلد، فضلاً عن الإدلاء برأيه في كشف الرؤية المستقبلية للبلد وتوضيحها.

ليس بالإنتخابات وحدها تستقيم الأمم!!

عبد الامير المجر

في البدء لا بد أن اشير إلى أن المثقف، ينبغي أن يكون في مقدمة الذين يقرأون الحدث قراءة حقيقية، غير سطحية. وبعيداً عن اسقاطاته الآنية، وهذه الرؤيا في تقديري تجعلنا ننظر لما حدث في موضوعة اختيار الحكومة من زاويتين لا ينبغي الخلط بينهما، فنحن نعرف أن الراهن العراقي محتدم وتزدحم فيه التيارات السياسية والدينية، المعتدلة منها والمتطرفة، أيضاً، وبغض النظر عن موقفنا من الآلية التي تعامل بها الاحتلال مع المؤسسات الفنية الحيوية في البلاد فإنه، يمكن أن ننظر إلى البلاد الآن على أنها اشبه بتجمع بشري، يفتقد القانون والنظام، وتغيب فيه (الدولة) بمفهومها الحقيقي، وهذه الصورة الغارقة في تراجيديتها. وإن كانت في محصلتها النهائية من صنع المحتل، فأنها ايضاً نتاج مرحلة معقدة، كانت الضواغط الحياتية على الشعب العراقي، كامنة لتجعل من هذه الآثار، مضاعفة عشر مرات، لو حدثت في بلد آخر ينبغي الانتباه، لا سيما من قبل المثقفين إلى أن وضعاً كهذا، احدثته طريقة راديكالية متطرفة، تمثلت بالغزو فالاحتلال، يحتاج إلى طريقة اسعاف راديكالية، إذا صح هذا التشبيه، ومن هنا فإن الاعتماد على القوى المؤثرة اجتماعياً، في البلاد وقيام رجال أقوياء اشداء بقيادة البلاد، هو الحل الامثل، والانسب، كي تستقيم الحياة، فيما بعد، وهذا الواقع وكما اشرت ينبغي أن يتفهمه المثقف العراقي، ويتعامل معه دون حساسية، لان المثقفين العراقيين، الآن لا يشكلون قوة ضاغطة، فاعلة ومؤثرة في مجتمع يحتاج إلى نظام يتجسد أمامهم بكل صورة، وليس إلى نظام مثالي منشود، وأنهم في ظل هذا النظام المتجسد يستطيعون أن يواصلوا نشاطهم الثقافي الانساني المتطلع إلى ما هو أفضل بالتأكيد.

اعتقد إن التشكيلة الجديدة، مناسبة تماماً وبالامكان أن يصبح الوضع أفضل، لأني من الذين يعتقدون بانه ليس بالانتخابات وحدها تستقيم حياة الامم، بل بانتعاش مؤسسات المجتمع المدني، واشاعة قيم الديمقراطية، قبل الممارسة الديمقراطية، لا سيما في بلدان الشرق التي تسبح في اوهام الميثولوجيا، وقشور الايديولوجيا.

الحكومة والإمتحان الصعب

يوسف المحمداوي

بالنسبة لاختيار الحكومة المذكورة وآليته على الرغم من اقصاء رأي الشعب العراقي وتحديد العمل داخل المثلث المعروف.

قوات الاحتلال، الابراهيمي، مجلس الحكم.. وما آلت اليه مشاورات وقرارات هؤلاء من قيام سلطة انتقالية.. أراها تحقق للمواطن العراقي بعض الاستقرار وسيوفر شعوراً بانه ضمن كيان وطن مستقل تقوده سلطة عراقية معلومة الرئيس وساستها معلومون قد يعطي هذا للمواطن شيئاً من التفاؤل وتحقيق ما يصبو اليه ولو بعد حين.

أما بالنسبة لغياب الكتلة الثقافية. أو الكتل الثقافية فأرى في حالة العراق وهو يعيش هذه الفوضى وعلى كل المستويات أن الكتل الثقافية ستكون فاشلة حتماً في قيادة العراق ضمن هذه الفترة الزمنية بالخصوص، لأن المثقف يمتلك وعياً خاصاً وشفافية خاصة لا تؤهله ليكون في واجهة الأحداث الضبابية والمؤامرات السياسية التي تلف المشهد الهرمي للسلطة والذي يحتاج إلى قيادة حازمة تمتلك الحس الامني والتاريخ الطويل في الصراعات السياسية وهذا ما لا يناسب المثقف الذي يبحث دائماً وأبداً عن فضاء حر وآمن لينجح بأدوات ابداعه لا بالمواجهات التي هي ليست من اختصاصه اصلاً..

ونظرتي تجاه هذه الحكومة - أن هذه الحكومة هي كالطالب الذي يدخل امتحاناً صعباً جداً.. والذي ينجح في هذا الامتحان يستحق من الجميع التصفيق له رغم ايماني بان القلة القليلة من الاسماء التي طرحت ضمن القائمة ستجتاز هذا الامتحان الصعب..

مع تمنياتنا للجميع بالتوفيق

بيت على نهر دجلة

الحلقة الاولى

مهدي عيسى الصقر

العذارء

(الهواجس التي يأتي بها الليل تؤرقني! كل دقيقة، كل لحظة، أسائل نفسي - وأنا أتأمل وجهه الذاهل - إن كان سيشفى، في النهاية، أم يظل هكذا ضائعاً يتأرجح، بين مشارف الوعي، ومتاهات الجنون، حتى يرحل عني، مرة أخرى!)

الشمعة عافتها على عتبة باب غرفته، بعيداً عن متناول يده، تنشر بعضاً من ضوئها الشاحب على أرضية الصالة، وتكشف عن نقوش في البساط، وعن السيقان الدكناء للتختين الخشبيين، بالقرب من الجدران. ومثل كل ليلة جعلته يبتلع القرص المهدئ، ثم جلست على حافة سريره تستمع إلى هلوساته، حتى تمزقت حكاياه، وكف عن هذيانه الغريب، من تلقاء نفسه، وأغمض عينيه، تحت نظراتها الساهمة. لم تغادره في الحال.

ظلت دقائق أخرى تنظر إلى الجسد الناحل الغافي، وإلى الوجه الذي يشبه وجهها بوسامته الهادئة، وحزنه الخفي. أمامها كان يغفو كهل، في الثلاثين من عمره، بالغضون اللعينة في لحم وجهه ورقبته، والرماد المقيت في شعر رأسه، وفي شاربيه. (الله كم شاخ هذا الولد بسرعة!)

مدت يدها. سحبت الغطاء على الجسد النائم، ثم نهضت. نفخت على نار الشمعة، ووضعتها جانباً. تركت باب غرفته مفتوحاً، فهو يزداد اضطراباً في الاماكن المقفلة، وعادت إلى غرفتها. رأت زوجها ينام على ظهره، على جانبه من السرير، عيناه شاخصتان إلى سقف الغرفة، يحدق في شرود، إلى أذرع المروحة الساكنة. حين اقتربت مال برأسه نحوها:

(ها.. هل نام أخيراً؟)

(تركته مغمض العينين يتنفس بهدوء.)

صعدت إلى الفراش بحركات متوجسة، محاذرة أن تقترب بجسدها من جسده، وضوء الفانوس يمسح بعضاً من سواد الليل عن الجدران، عن خزانة الثياب، وطاولة الزينة، والملابس المتدلية من أصابع المشجب في ركن الغرفة، وعن ستارة النافذة، والظلال تتراكم، بدرجات مختلفة من القتامة على السقف، وعلى البساط. ومرآة الزينة - المضاءة بشكل خافت - تعكس صورة الفانوس المنخفض الإنارة، الواقف على طاولة صغيرة، بجوار السرير، وتكرر صورتهما، هي وزوجها، ينامان متباعدين، يغطي جسد كل واحد منهما شرشف منفصل، وبيني يتمدد ذلك الدرب من الفراغ، ذلك الفاصل الذي تركته هي - منذ زواجهما، قبل اسبوع - من أجل أن تبني جداراً بين رغبات الجسد، تحاول بذلك أن تهرب من حقيقة وجود رجل ينام معها، على فراش واحد، فهي لا تستطيع - في هذا الوقت - أن تسمح لغرائزها بالسيطرة عليها، وابنها سعيد، الذي عاد اليها من العالم الآخر، بعد غياب طويل، لا يزال يتخبط في فوضى خيالاته، ورؤاه المضطربة، وولعه باشعال الحرائق.. هذا الإنسان الممسوس الذي تصدر عنه إشارات تنذر بالخطر، مثل دقات رهيبة لقنبلة موقوتة تدنو من لحظة الانفجار. نظرت إلى زوجها مستنجدة:

(ماجد، أنا خائفة!)

نظر اليها بعطف.

(لا موجب للخوف. كل شيء سوف ينصلح.)

(تعتقد!؟ تعتقد أنه..!؟)

السكون شامل داخل الدار وخارجها. منذ بعض الوقت والمدينة الكبيرة تمسك انفاسها وتنتظر. وحين يأتي الليل تلفها الظلمة، مثل رداء سميك من القار السائل يغمر البيوت، والعمارات العالية، ونهر دجلة في جريانه المكتوم، والأشجار الواقفة بسكون، وأعمدة الكهرباء، التي لا ضوء فيها، والشوارع والدروب المهجورة. (وما عدت أسمع، وأنا أكابد الأرق في السرير، تلك الأصوات المتباينة والمتداخلة، التي كنت اسمعها، عادة، في ساعات الليل، لا دوي سيارة تخطف مسرعة، في الشوارع القريبة، أو فوق الجسر الحديدي المجاور، لا وقع خطى في صمت الدروب، ولا غناء يرتفع، في هدأة الليل، لرجل يعود ثملاً إلى بيته، في ساعة متأخرة، لا صوت مخلوق، ولا لغط آلة.. الكلاب الضالة، هي وحدها، التي تهيمن على ليل المدينة، نباحها اللجوج يرج الهواء بين وقت وآخر! لعل هذه الكلاب، المعلونة الوالدين، ترى - أو تتوهم أنها ترى - أشباحاً وخيالات مبهمة، تلوح وتختفي، في ظلام الدروب، أو لعل ما يثير جنونها، ويجعلها تطلق نباحها المستوحش، على هذا النحو المثير للأعصاب، هو صوت الرصاص يتفجر، أحياناً، صاخباً مباغتاً، في أماكن مجهولة من المدينة الحائرة المنكمشة على نفسها. وفي هذه الاثناء يزداد مرض ابني سوءاً يوماً بعد يوم!)

رنت إلى رأس زوجها، المستقر في منخفض الوسادة. رأت لمعان عين واحدة. عاد يحدق إلى السقف ساهماً. لعله يستعرض، بين تراكمات الظلال على السقف، مشاهد من حياته الخاصة، التي مزقتها الحرب - ليست هذه الحرب القصيرة التي انتهت، قبل اشهر، بل تلك الحرب الطويلة التي سبقتها. أحس بنظراتها المتقصية تلمس جانب وجهه فنظر اليها:

(لم تنامي بعد!)

(بماذا كنت تفكر أنت!؟)

(خواطر تجيء وتروح!)

هذا المحامي القادم من الجنوب، والذي تعرفت عليه بالمصادفة، بعد منتصف إحدى الليالي، لا يريد أن يشغلها بأحزانه. ربما انشغالها عنه بمرض ابنها هو السبب. ولكن ماذا تفعل!؟ سألها:

(وأنت ما الذي يشغل بالك الآن!؟)

(وهل عندي أنا هم آخر!؟ واحدة من محاولاته يحرق بها البيت، ويحرق نفسه!)

(لنر ما يقوله الطبيب.)

(وتجئ أنت معنا؟)

(أنت تعرفين أنه ينفر مني لأنني تزوجتك!)

قالت تسترضيه:

(سوف يعتاد عليك مع الوقت.)

(ربما!)

لمحت يده الناحلة السمراء تخرج، من تحت الغطاء الأبيض المتهافت على جسده، ثم تمتد لتخترق جدارها الوهمي، الذي أقامته بين الجسدين، وتتسلل بعد ذلك تحت قماش غطائها، تتحسس الفراش حتى تعثر على يدها، المطروحة بجوارها، فتمسك بها متلهفة. أحست بدفء يده، وبالضغط المترفق لأصابعه على كفها، فاستكانت يدها للضغط العطوف المواسي. غير أنها بعد برهة من الزمن، مرت بسرعة عجيبة، وهي تشعر ملتذة بذلك التواصل الصامت بالأيدي، داخلها الخوف من أن تنقلب مشاعر الألفة والود بينهما - إذا امتدت اللحظات - إلى أحاسيس شهوانية مستعرة يتعذر السيطرة عليها، فيعبر زوجها، عندئذ، بجسده المستثار اليها، ويخونها جسدها المتخاذل، فتستسلم سريعاً لانفجار غرائزها المكبوتة (فانتزعت يدي من بين اصابعه المتشبثة، وأنا أتجنب النظر إلى عينيه المتكدرتين.

لم يقل شيئاً. هو وافق ألا يأخذني حتى يشفى ابني. سمعته يتنهد، وهو يسترجع يده المخذولة من تحت غطائي، ويخفيها تحت غطائه. وبدا السكون شديد الوطأة، ومن مكان بعيد حمل الهواء الينا صوت زخات من الرصاص تطلقها أياد مجهولة، على أهداف غامضة، فهبت الكلاب المتشردة تنبح بجنون!)